الشاهد القرآنيّ في كتاب
نزهة الأنفس وروضة المجلس
لأبي سعيد محمَّد العراقيّ (ت ٥٦١هـ)
منهجٌ ونقدٌ

م.د. نبراس حسين أيُّوب شكر الموسويّ
المديريَّة العامَّة للتربية في بابل

The Quranic Evidence in the Book of
Nuzhat Al-Anfs and Rawdat Al-Majlis
by Abu Saeed Muhammad Al-Iraqi
(D.561AH)
Methodology and Criticism

Prof. Dr. Nibras Hussein Ayoub Shukr al-Moussawi
General Directorate of Education in Babylon

ملخَّص البحث

تناولت هذه الدراسة الشاهد القرآنيّ في كتاب (نزهة الأنفس وروضة المجلس) لـ(محمَّد بن عليّ بن عبد الله، أبي سعيد العراقيّ[1]) منهجٌ ونقدٌ، من علماء الحِلَّة في القرن السادس الهجريّ، ويدور موضوع الدراسة حول بعض الألفاظ الواردة في بعض الأمثال في هذا الكتاب، فيناقش فيها المؤلِّف، ويستدلُّ على ذلك بشواهد من القرآن الكريم، وبعد تقرِّي المادَّة فيه، تبيَّن للباحث أنَّه يشتملُ على جهدٍ يستحقُّ الدراسة والتحليل النقديّ له، لاسيما الدراسة النقديَّة للشاهد القرآنيّ، عندما يستشهد به لمثلٍ فصيحٍ أو عامِّيٍّ، فكان هدفُ الدراسة هنا هو الوقوف على حقيقة كون الشاهد القرآنيّ يُعدُّ مثبتًا للمثل الذي يتناوله المصنِّف أو لا.

جاءت هذه الدراسة في تمهيدٍ ومبحثَين، أمَّا التمهيدُ فتناول علاقة المثل بالشاهد القرآنيّ، وتناول المبحث الأوَّل بعض الأمثال التي وردت فيها ألفاظ تدلُّ على معنى عام، ثمَّ جاء المبحث الثاني ليُبيِّن بعض الألفاظ الدالَّة على معنى خاص، أمّا الخاتمة فاشتملت على بعض النتائج التي توصلت إليها الدراسة وكان من أهمها :

١. محمَّد بن عليّ أبو سعيد العراقيّ من العلماء الذين يتَّبعون المنهج الوصفيّ في تناوله المثل وإيراده للشاهد القرآنيّ، وهذا من جرَّاء تأثُّره بمَن سبقه .

(١) وهو محمَّد بن عليّ بن عبد الله بن أحمد بن أحمد بن أبي جابر أحمد بن أبي الهيجاء بن حمدان العراقيّ الحِلِّيّ، من علماء الحِلَّة الأفذاذ، كان إمامًا في النحو والفقه وأصوله والتفسير وعلوم القرآن وغيرها من العلوم. ينظر: بغية الوعاة للسيوطيّ: ١/ ١٨٢-١٨٣، وتاريخ الأدب العربيّ لبروكلمان: ٥/ ١٦٦.

٢. إنَّ استدلال أبو سعيد العراقيّ ببعض الآيات القرآنيَّة على دلالة بعض الألفاظ الـواردة في بعض الأمثال غير صائب بعض الشيء؛ لأنَّ دلالة اللفظ من دون الرجوع فيه إلى أهل اللغة والمفسِّـرين أمرٌ مقطوعٌ بعدم صوابه.

الكلمات المفتاحيَّة: الشاهد القرآنيّ، المثل، منهج، نقد.

Abstract

This study dealt with the Quranic evidence in the book (Nuzhat al-Anfs wa Rawdat al-Majlis) by (Muhammad bin Ali bin Abdullah Abu Saeed al-Iraqi) Methodology and criticism, from the scholars of Hillah in the sixth century AH, and the subject of the study revolves around some of the words mentioned in some proverbs in this book, in which the author discusses and provides evidence from the Holy Quran, and after reading the material in it, it became clear to the researcher that it includes an effort that deserves study and critical analysis, especially the critical study of the Quranic evidence when it is cited for an eloquent or colloquial proverb, so the aim of the study here was to stand on the truth of whether the Quranic evidence is considered to be a proof of the proverb that the author is discussing or not.

Therefore, this study came in an introduction and two chapters The introduction dealt with the relationship between the proverb and the Quranic evidence, and the first section

dealt with some proverbs in which words were mentioned that indicate a general meaning, then the second section came to clarify some words that indicate a specific meaning, and the conclusion included some of the results that the study reached, the most important of which were:

1. Muhammad bin Ali Abu Saeed Al-Iraqi is one of the scholars who follow the descriptive approach in his treatment of the proverb and his mention of the Quranic evidence, and this is due to his being influenced by those who preceded him.
2. Abu Saeed Al-Iraqi's inference from some Quranic verses on the meaning of some words mentioned in some proverbs is somewhat incorrect; because the meaning of the word without referring to the linguists and interpreters is definitely incorrect.

Keywords: Quranic evidence, proverb, method, criticism.

التمهيد

علاقة المثل بالشاهد القرآنيّ

انماز النحو العربيّ بظاهرة الاستشهاد على القواعدِ النحويَّةِ والأحكام، بضوابط منقولة نقلًا صحيحًا؛ لتكون معيارًا يُعرفُ به ضبطُ الكلام بنيةً ووظيفةً، ومن هذه الشواهد الشاهد القرآنيّ الذي يُعدُّ نصًّا معتبرًا موثوقًا مقطوعًا بصدوره، وكان محلَّ نظر الدارسين قديمًا وحديثًا؛ لكونه حجَّة ينهلُ منها العلماء، فهو معينٌ لا ينضبُ، ومددٌ لا ينقطعُ، وثروةٌ لغويَّةٌ. وقد أفاد منه (أبو سعيد العراقيّ) في كتابه (نزهة الأنفس وروضة المجلس)، إذ نجد فيه الكثير من الشواهد القرآنيَّة، على الرغم من أنَّه كتابٌ في الأمثال، إلَّا أنَّه غزَّر بالآيات القرآنيَّة وغيرها من شعر العرب ونثرهم وحكمهم، التي شفَّعها المثل.

ومادَّةُ الكتاب العلميَّة كانت غزيرة ومستقصاة ومستوعَبة، إذ حوى بعد العدِّ على شواهد قرآنيَّة مهمَّة، كانت لها الأثر البالغ في بيان ثقافة (العراقيّ) القرآنيَّة واللغويَّة.

وبحثنا هنا يقوم على استخراج طائفة من الشواهد القرآنيَّة في كتابه، والتي كان يُوردها للاستشهاد اللغويّ، ودراستها وتحليلها، وبيان آراء العلماء فيها، ورأي (العراقيّ) موافقًا أو مخالفًا، لذا يستمدُّ البحث أهميَّته من الشاهد القرآنيّ نفسه، والدراسة اللغويَّة له، وتلمسه بأسلوب يعرض الباحث فيه الشاهد عند (العراقيّ)، ومدلوله ومضامينه، ودراسة منهج اللغويِّين والمفسِّرين حول هذا الشاهد على وجه العموم، ورأي (العراقيّ) على وجه

الخصوص، وقد ظهر للباحث أنَّ (العراقيّ) يُعدُّ واحدًا من العلماء الأفذاذ الذين حملوا على عاتقهم نقل اللغة والمعرفة إلى عشَّاق العربيَّة عامَّة.

وتبعَ (العراقيّ) في منهجه في استشهاده بالقرآن الكريم مَن سبقه في هذا الفنِّ وغيرهم، فيذكر المثل أوَّلًا أو الكلام العامِّيّ الذي يُتَّخذ مثلًا، ثمَّ يحمل عليه الشاهد القرآنيّ، بقوله (ومنه)، وكان له منهجٌ حجاجيٌّ في تناوله بعض الشواهد القرآنيَّة تثبيتًا للمثل الذي يتحدَّث عنه، ويبدو أنَّه منهجٌ دقيقٌ جدًّا، إذ كان يذكر الآية القرآنيَّة، ويذكر معها أوجه اختلافها، وبعض آراء أئمَّة القراءات؛ لأنَّه كما يبدو تمعَّن في كلام العرب، حتَّى إنَّ القارئ يظنُّ أنَّه نشأ معهم بعقله وفكره وجهده، فاطَّلع على تراثهم، وتحصَّلت له مَلَكة ميَّزته عمَّن سواه، فأنتج لنا كتابًا مهمًّا يحوي بين طياته تراثًا لغويًّا مهمًّا لا يُمكن إغفاله.

ولفظة الشاهد في اللغة تحملُ معاني متعدِّدة[1]، ويبدو أنَّ دلالتها على معنى الاستدلال والاحتجاج والتوضيح هي الأقرب؛ لأنَّ الشاهد يُساق للاحتجاج لإثبات أمرٍ ما أو نقضه. وفي الاصطلاح هو ما يُذكر لإثبات قاعدة نحويَّة أو لغويَّة، وهو إمَّا آية من التنزيل، أو حديث صحيح السند، أو قول من أقوال العرب الموثوق بعربيَّتهم[2].

وقد يظنُّ ظانٌّ أنَّ الاستشهاد مُقتصَرٌ على أهل النحو واللغة، ولكن الواقع خلاف ذلك، فقد يلجأُ إليه البلاغيُّون والمفسِّرون والفقهاء، وكذلك أصحاب كتب الأمثال، لشرح كلمة غريبة ترِدُ في مثل من الأمثال العربيَّة، لذا نجدهم استعانوا بآيات القرآن الكريم؛ لأنَّهم يعلمون بقيمتها العليا التي أجبرت العلماء على إيرادها في مصنَّفاتهم

(١) ينظر: لسان العرب، مادَّة (شهد).
(٢) ينظر: الشواهد والاستشهاد في النحو: ٢١.

كشواهد على قواعدهم أو أحكامهم بما يقارب عددها عدد الشواهد الشعريَّة، بل ربَّما فاقتها[1]؛ لأنَّه المصدر الأوَّل للسماع، وحوى ما تكلَّمت به العرب، قال الفرَّاء: «والكتابُ أعربُ وأقوى في الحجَّة من الشِّعر»[2]، فالشاهد القرآنيّ ينماز بعلوِّ المنزلة، وسموِّ المرتبة، ورقيِّ الأسلوب، وفصاحة التعبير[3].

وللأمثال في حياة العرب قيمة فكريَّة ولغويَّة عالية، إذ تنشدُّ لها أسماعهم؛ لعلمهم وإقرارهم بأنَّها مستلهَمة من الفكر المعمَّق والرأي المصوَّب، وقد اكتسبت الأمثال قيمتها هذه وحقَّقت صيتها الذائع من امتلاكها عددًا من السمات، إذ إنَّها قوالب جاهزة تُوجَّه إلى جمهور متفاوت من حيث الثقافة والفهم والتأثُّر، وهي ليست كلامًا قابلًا للتحوير، فتكون مادَّة قابلة للتشكُّل، بل هي تحقِّق أقصى قدرة على الإبلاغ بما يتلاءم مع أكبر عدد من المواقف المفترَضَة، لذا نجدها متنوِّعة في مصادر بلاغتها التي تجعل دلالتها قويَّة مؤثِّرة، موصِلة للفكرة، كاشفة عن التشابه بينها وبين الموقف المستخدمة فيه، ومن جانب آخر، فإنَّها بإيجازها الشديد تُعدُّ من أكثر الأنماط عُرضَة للانتشار والرَّواج، فهي لمحة دالَّة وفكرة عميقة تُضمَّن في عدد قليل من الألفاظ، ممَّا يجعل تناول الأمثال والاتِّكاء عليها أمرًا ميسورًا مرغوبًا فيه[4].

وعندما نتأمَّل في القرآن الكريم، نجد أنَّه كانت للأمثال بلاغة وأسلوب وملامح وخصوصيَّة ولطائف بيانيَّة، ولا بُدَّ للبيان من أدوات، والأمثال هي من الأدوات الكبرى للبيان في القرآن الكريم؛ إذ فيه براعة ونصاعة ودقَّة وتركيب، حتَّى قيل عنها إنَّها مصابيح الأقوال؛ لأنَّ لها الخاصيَّة الجميلة، والقدرة المُثلى على التصوير، ولها

(١) ينظر: الشواهد القرآنيَّة في شروح ابن بابشاذ: ٣٤.
(٢) معاني القرآن: ١/ ٢١، وينظر: الاقتراح: ١٥٢.
(٣) ينظر: موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف: ١٤.
(٤) ينظر: لغة المثل العربيّ: ٦٠-٦٤.

استخدامات في القرآن الكريم، المتأمل فيها يجد أنَّ القرآن ينقل لنا حقائق على صورة أمثال، كما في قوله تعالى: ﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلًا أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ إِذۡ جَآءَهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ﴾ (يس: ١٣)، فالقصَّة المذكورة سردت أحداثًا واقعيَّة، ولكن صُبَّت في قالب مَثَل يحمل مغزًى مستقًى من حقيقة الأحداث الخارجيَّة، وغيرها من الآيات[١]، وقد يتطرَّق القرآن إلى بعض المواضيع بصورة تشبيه على شكل مثل، أو الإشارة إلى عَظَمة بعض المسائل أيضًا على شكل مثل، كما في مسألة الوحي[٢].

أمَّا المعاني التي يرد فيها المثل في القرآن الكريم، فهي كثيرة، ومنها إتيانه بمعنى الوصف، أو بمعنى الواقعيَّة، أو يأتي بمعنى الرمزيَّة المظهريَّة، أو الواقعيَّة المحسوسة، وغير المحسوسة[٣].

ويبدو للباحث أنَّ (العراقيّ) عندما استشهد بالآيات القرآنيَّة في طيَّات حديثه عن الأمثال، سعى لبيان جماليَّة الأمثال، ورصفها اللغويّ، ودقَّتها التركيبيَّة، وصياغتها اللغويَّة، بما يجعلها دقيقة الرَّصف والبناء، متأثِّرًا بالكلام الإلهيّ في القرآن الكريم، وعند التأمُّل في كتابه (نزهة الأنفس وروضة المجلس)، نجد أنَّه عندما يتناول المثل، يأخذ لفظة منه، ويذكر لها معنى، ثمَّ يؤيِّد ذلك المعنى بشاهدٍ من القرآن الكريم، إلَّا أنَّنا نلحظ أنَّ الألفاظ التي تناولها (العراقيّ) لا يُمكن أن تدلَّ على المعاني التي ذكرها بصورة تامَّة؛ لأنَّ الألفاظ إمَّا أن تدلَّ على معنًى عام، أو معنًى خاص، وهو لم يُشِر إلى ذلك، فوجد الباحث ضرورة تقسيم الألفاظ الواردة في بعض الأمثال، التي تناولها هذا البحث، والتي أوردها (العراقيّ)، إلى ألفاظ تدلُّ على معنًى عام، وألفاظ تدلُّ على معنًى خاص.

(١) كالآية الثامنة والثمانين من سورة الأنبياء، والآية الرابعة والثمانين من سورة الأنعام.
(٢) ينظر: حقيقة الدين، لآية الله جوادي آملي: ٧٦-٧٧.
(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٧٧-٧٩.

المبحث الأوَّل

بعض الأمثال التي وردت فيها ألفاظ تدلُّ على معنًى عام

١. الخير:

قال العراقيُّ: «ما عنده خيرٌ ولا مَيرٌ، الخير على وجوه، فالخير: المال، ومنه قوله تعالى: ﴿مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ﴾..»[١].

ذُكر هذا المثل في كتب الأمثال[٢]، وورد أنَّ معناه ليس عنده خَيرٌ عاجل، ولاَ يرجى منه أن يأتي بخير[٣]، ويبدو أنَّ (العراقيّ) عندما أورد هذا المثل، وذكر معنى لفظة (خير)، أثبت أنَّها تدل على معنى (المال)، وهذا تخصيص لها، والظاهر أنَّها من الألفاظ التي تدلُّ على معنى عام؛ لأنَّ الخير هو كلُّ ما رُزقه الناس من متاع الدنيا، أو غير ذلك من الأمور الواجبة والمحبوبة، ويدخل في هذا النطاق الإسلام والإيمان والتوحيد وغيرها، كالعطف والميل، قال ابن فارس: «(خَيَرَ) الْخَاءُ وَالْيَاءُ وَالرَّاءُ أَصْلُهُ الْعَطْفُ وَالمَيْلُ، ثُمَّ يُحْمَلُ عَلَيْهِ. فَالْخَيْرُ: خِلَافُ الشَّرِّ؛ لِأَنَّ كُلَّ أَحَدٍ يَمِيلُ إِلَيْهِ وَيَعْطِفُ عَلَى صَاحِبِهِ»[٤]. أمَّا استشهاده بالآية الكريمة ﴿مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ﴾[٥] على كون

(١) نزهة الأنفس وروضة المجلس: ٣٢٠، والآية من سورة ق: ٢٥، وسورة القلم: ١٢.
(٢) ينظر: جمهرة الأمثال: ٢/ ٢٦٦، والأمثال للهاشميّ: ١/ ٢٢٦.
(٣) مجمع الأمثال: ٢/ ٢٨٥.
(٤) مقاييس اللغة: ٢/ ٢٣٢.
(٥) سورة ق: ٢٥، سورة القلم: ١٢.

لفظة (الخير) هنا بمعنى المال، فهو ممَّا لا يُمكن المساعدة عليه بمكان؛ لأنَّها من الآيات التي اختلفت فيها كلمات العلماء من مفسِّرين وغيرهم، بين من أثبت التخصيص لدلالة هذه اللفظة (خير)، وبين من أثبت العموم لها، ويمكننا تقسيم آرائهم إلى:

١. مَن ذهب إلى أنَّ لفظة (خير) دلالتها العموم للحقوق الماليَّة[١]، وفي هذا الصدد قال الزمخشريّ: «مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ كثير المنع للمال عن حقوقه، جعل ذلك عادة له، لا يبذل منه شيئا قطُّ، أو منَّاع لجنس الخير أن يصل إلى أهله، يحول بينه وبينهم»[٢].

٢. مَن ذهب إلى أنَّ لفظة (خير) دلالتها العموم الشامل للمال ولغيره، كالتوحيد والإيمان[٣]، وفي هذا الصدد ذكر أبو منصور الماتريديّ (ت٣٣٣هـ) ما نصُّه: «وقوله ﷺ: ﴿مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ﴾.. يُحتمل وجهَين: أحدهما: منَّاع عن الخير، وهو منع غيره عن التوحيد، وقبول الحق.. والثاني: ﴿مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ﴾ أي: منع ما عنده من الحقوق التي وجبت في أمواله ونفسه»[٤]، وذكر الرازي (ت٦٠٦هـ): «وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ﴾ فِيهِ وَجْهَانِ، أَحَدُهُمَا: كَثِيرُ الْمَنْعِ لِلْمَالِ الْوَاجِبِ.. ثانيهما: شَدِيدُ الْمَنْعِ مِنَ الْإِيمَانِ، فَهُوَ مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ، وَهُوَ الْإِيمَانُ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ مَحْضٌ مِنْ أن يَدْخُلَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ»[٥].

(١) ينظر: إعراب القرآن للنحَّاس: ٤/ ١٥٢، وإعراب القرآن وبيانه: ١٠/ ١٦٩، وتفسير الثعلبيّ، الكشف والبيان عن تفسير القرآن: ٩/ ١٠٢، وتفسير السمعانيّ: ٥/ ٢٤٢، وتفسير القرطبيّ: ١٧/ ١٧.

(٢) الكشَّاف عن حقائق غوامض التنزيل: ٤/ ٣٨٧.

(٣) ينظر: تفسير السمرقنديّ = بحر العلوم: ٣/ ٤٨١.

(٤) تأويلات أهل السنَّة: ٩/ ٣٥٨.

(٥) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير: ٢٨/ ١٣٦.

٣. مَـن ذهـب إلى أنَّ لفظـة (خير) دلالتهـا العموم مـع تضعيـف التخصيص، وتبنَّـى هذا الرأي ابن عطيَّة الأندلسيّ المحـاربيّ (ت٥٤٢هـ)، إذ قال: «وقوله تعـالى: ﴿مَنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ﴾ لفظ عام للمال والكلام الحسـن والمعاون على الأشـياء. وقـال قتـادة ومجاهد وعكرمـة، معناه: الـزكاة المفروضة، وهـذا التخصيص ضعيف»[١].

٤. مَن ذهبَ إلى أنَّ لفظة (خير) دلالتها التخصيص بـ(المال)[٢].

٥. مَن ذهبَ إلى أنَّ لفظة (خير) دلالتها التخصيص بـ(الإسـلام)، قال أبو الليث نـصر بن إبراهيم السـمرقنديّ (ت٣٧٣هـ): «ويقـال: «مَنَّـاعٍ لِلْخَيْرِ»، يعني يمتنع عن الإسلام»[٣].

٦. مَن ذهبَ إلى أنَّ لفظة (خير) دلالتها التخصيص بـ(الإيمان)، قال سراج الدين عمـر بن عليّ بن عادل الحنبليّ الدمشـقيّ النعـمانيّ (ت٧٧٥هـ) ما نصُّه: «فهو منَّـاع شـديد المنع من الإيـمان، فهو منَّاع للخـير، وهو الإيمان الـذي هو خَيْرٌ محض، كأنَّه يقول: كفر بالله ولم يقتنع بكفره، حتَّى مَنَعَ الخير من الغَيْر»[٤].

٧. مَن ذهـبَ إلى أنَّ لفظة (خـير) دلالتها التخصيص بـ(الصلة)، قال الهاشـميّ (ت بعد ٤٠٠هـ): «ما عنده خير ولا مير: أي لا صلة ولا طعام»[٥].

٨. مَـن ذهبَ إلى أنَّ لفظة (خـير) دلالتها التخصيص بـ(القـرآن)، قال أبو البقاء

(١) المحرِّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٥/ ١٦٤.
(٢) ينظر: روح البيان: ٩/ ١٢٣.
(٣) بحر العلوم: ٣/ ٣٣٦.
(٤) اللباب في علوم الكتاب: ١٨/ ٣١.
(٥) الأمثال: ١/ ٢٢٦.

الكفـويّ (ت١٠٩٤هـ): «وَالْخَيْر: الْقُرْآن نَفسـه: ﴿أَن يُـنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾..»[١].

٩. مَـن ذهبَ إلى أنَّ دلالة لفظة (خـير) تقييد بالكثرة، فيطلق عليه حينئذٍ (مالًا)، قال مرتـضى الزَّبيدي (ت١٢٠٥هـ): «وَقَالَ بَعْضُ العُلَمَاءِ: لَا يُقَال لِلْمَال خَيْرٌ حَتَّى يَكُونَ كَثِيرًا، ومِنْ مَكَان طَيِّب. كَمَا رُوِيَ أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللهُ عَنْه دخلَ على مَـوْلًى لَهُ، فَقَـالَ: أَلَا أَوصِي يَا أَمِير الْمُؤْمِنِينَ؛ قَـالَ: لَا، لِأَنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ: ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا﴾، وليس لَكَ مَالٌ كَثِيرٌ»[٢].

ويُرجِّـحُ الباحـث دلالـة التخصيص للفظة (خـير) بـ(الإيمان) في هـذه الآية، مع احتـمال انصراف دلالتها إلى المال، وهو ما ذكره ابن عاشـور بقولـه: «وَالْـمَنَّاعُ: الْكَثِيرُ الْـمَنْـعِ، أَيْ صَـدِّ النَّاسِ عَنِ الْخَيْرِ، وَالْخَيْرُ هُـوَ الْإِيمَانُ، كَانُوا يَمْنَعُـونَ أَبْنَاءَهُمْ وَذَوِيهِمْ مِـنِ اتِّبَاعِ الْإِيمَانِ، وَمِنْ هَـؤُلَاءِ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ، كَانَ يَقُولُ لِبَنِي أَخِيهِ: «مَنْ دَخَلَ مِنْكُمْ فِي الْإِسْـلَامِ لَا أَنْفَعُـهُ بِشَيْءٍ مَا عِشْـتُ». وَيُحْتَمَلُ أَنْ يُرَادَ بِهِ أَيْضًا مَنْـعُ الْفُقَرَاءِ مِنَ الْمَالِ؛ لِأَنَّ الْخَـيْرَ يُطْلَقُ عَلَى الْمَالِ، وَكَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَمْنَعُونَ الْفُقَرَاءَ وَيُعْطُونَ الْمَالَ لِأَكَابِرِهِمْ تَقَرُّبًـا وَتَلَطُّفًـا»[٣]. ومن اللافت للنظر أنَّ بعض العلماء صرفـوا المعنى، والمراد بالإيمان هـو الاعتقـاد بالإمامـة، ومن ذلـك ما ورد في تفسـير البرهان مـا نصُّه: «قولـه تعالى: ﴿مَنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ﴾.. عـليّ بـن إبراهيـم: في قولـه: مَنَّـاعٍ لِلْخَيْرِ، قـال:.. والخير: ولاية أمير المؤمنين، وحقوق آل رسـول الله»[٤]، وأمـير المؤمنين هو الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

(١) الكليَّات: ٤٢٣.
(٢) تاج العروس: ١١/ ٢٣٩.
(٣) التحرير والتنوير: ٢٦/ ٣١٢.
(٤) البرهان في تفسير القرآن للسيِّد هاشم البحرانيّ: ٥/ ١٤٧.

فتبيَّن أنَّ ما ذكره (العراقيّ) من أنَّ المراد من كلمة (خير) في الآية الكريمة، هو (المال)، إمَّا أن يكون ضعيفًا، أو إنَّه احتمال، وإذا ورد الاحتمال بطل الاستدلال والاستشهاد بالآية على مراده، أمَّا سياق المثل بألفاظه المتناسقة، فيظهر أنَّ هذه اللفظة تدلُّ على المال؛ بسبب قرنها بأداة النفي (ما) و(عند) و(مير)، فقد تضافرت هذه الألفاظ لتلقي بظلالها على لفظة (خير)؛ لتُعطي معنى (المال).

٢. الدمدمة:

قال العراقيّ: «قليلُ الدمدمةِ: أي قليل الكلام، وهو مغضب، وأصل الدمدمة الغضب، ومنه قوله تعالى: ﴿فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم﴾، أي غضب عليهم»[١].

من الأمثال التي أوردها (العراقيّ) في كتابه، هو هذا المثل، ويبدو أنَّه لم يُذكر في كتب الأمثال، وأكبر الظنِّ عندي أنَّه كان من الأمثال العاميَّة الشائعة في مكان معيَّن، ولم تكن منتشرة على نطاق عام، وقد نقل (العراقيّ) معناها من كتب اللغة، بدليل عدم وروده في كتب الأمثال المشهورة، وأنَّه إذا رجعنا إلى ما أورده اللغويُّون لمادَّة (دمدم)، نجد أنَّ هناك مَن سبق (العراقيّ) في ذِكر ما ذكره، كأبي بكر الأنباريّ (ت٣٢٨هـ)، إذ قال: «فيه قولان: أحدهما أن يكون المعنى: قد تكلَّم وهو مغضب. وأصل الدمدمة: الغضب، من ذلك قوله ﷻ: ﴿فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا﴾، معناه: فغضب عليهم»[٢].

أمَّا مسألة استشهاده بالآية الكريمة لإثبات أنَّ (دمدم) بمعنى (غضب)، فهو من تخصيص دلالة العام بلا مخصّص (أي مُقيّد لدلالة العام)؛ لأنَّ (دمدم) يدلُّ على معانٍ كثيرة، منها:

(١) نزهة الأنفس وروضة المجلس: ٢٩٠، والآية من سورة الشمس: ١٤.
(٢) الزاهر في معاني كلمات الناس: ١/ ١٨٩.

١. إنَّ (دمدم) تدلُّ على معنى (أرجف)، قال الفرَّاء(ت٢٠٧هـ): «وقوله ﷺ: ﴿فَدَمْدَمَ﴾ أرجف بهم»[١].

٢. إنَّ (دمدم) تدلُّ على معنى (سويت)، قال أبو محمَّد مكِّي بن أبي طالب القيسيّ (ت٤٣٧هـ): «فدمدم أَي سوى بَينهم فِي الْعقُوبَة»[٢].

٣. إنَّ (دمدم) تدلُّ على معنى (أطبق)، قال الزجَّاج: «﴿فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا﴾ معناه دَمْدَمَ عَلَيْهِمْ، أطبق عليهم العَذَابَ، يقال: دَمْدَمْتُ على الشيء إذا أطبقت عليه، وكذلك [دَمَمْتُ] عليه القبرَ وما أشبهه، وكذلِكَ ناقة مَدْمُومَةٌ، أي قد أَلْبَسَها الشحم، فإذا كرَّرت الإطباق، قُلْتَ دَمْدَمْتُ عليه»[٣].

٤. إنَّ (دمدم) تدلُّ على (الإهلاك باستئصال)، قال السمين الحلبيّ (ت٧٥٦هـ): «الدمدمة:.. وقيل: الإهلاك باستئصال»[٤].

٥. إنَّ (دمدم) تدلُّ على (الصيحة بغضب)، قال ابن عاشور: «﴿فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم﴾.. أَيْ صَاحَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ صَيْحَةَ غَضَبٍ. وَالْمُرَادُ بِهَذِهِ الدَّمْدَمَةِ صَوْتُ الصَّاعِقَةِ وَالرَّجْفَةِ الَّتِي أُهْلِكُوا بِهَا»[٥].

ويظهر لدى الباحث أنَّ دلالة العموم لـ(دمدم) هي الراجحة، فتشمل كلَّ ما ذُكر من معانٍ، وهو الأمر الذي دعا الرازي إلى أن يسطر لها وجوهًا من دون ترجيحٍ لأحدٍ

(١) معاني القرآن: ٣/ ٢٦٩، وينظر: إعراب القرآن للنحَّاس: ٥/ ١٤٧.
(٢) مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٨٢١.
(٣) معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ٣٣٣، وينظر: الدرُّ المصون في علوم الكتاب المكنون: ١١/ ٢٤.
(٤) الدرُّ المصون في علوم الكتاب المكنون: ١١/ ٢٥.
(٥) التحرير والتنوير: ٣٠/ ٣٧٥.

منها[1]، وبذلك يتبيَّن أنَّ التخصيص والتقييد لها لا مسوِّغ له، بل هو إضعافٌ وتضييقٌ لها. ويؤيِّد ذلك ما ذكره ابن فارس (ت٣٩٥هـ) لمادَّة (دمدم) من معنًى، وهو (الغشيان للشيء)، وهو للعموم أقرب منه للتخصيص، إذ قال: «(دَمَّ) الدَّالُ وَالْمِيمُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، يَدُلُّ عَلَى غِشْيَانِ الشَّيْءِ..»[2].

فطبيعة الغشيان تقتضي معنى الغضب والإطباق والإرتجاف والإهلاك والتسوية؛ لأنَّ مادة (الغشيان)، وهي (الْغَيْنُ وَالشِّينُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ) أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى تَغْطِيَةِ شَيْءٍ بِشَيْءٍ. يُقَالُ غَشَّيْتُ الشَّيْءَ أُغَشِّيهِ، وَالْغِشَاءُ هو الْغِطَاءُ[3]، لذا فتتَّضح دلالة العموم أقرب للحقيقة والواقع من دلالة التخصيص، ولا يشكنَّ أحدٌ بأنَّ الآية الكريمة لها موردها الخاصّ بها، كونها جاءت نتيجة حتميَّة لقوم ثمود المكذِّبين بسبب طغيانهم، فعقروا الناقة، فجاءت النتيجة، وهي دمدم ربُّهم عليهم، فيتخصَّص بذلك الوارد، فنقول ما هي طبيعة (دمدم)؟ بالغضب أم بالإهلاك أو بالإرجاف وبالاستئصال، وغيره، فهذا ما لم توضِّحه الآية الكريمة، وبداهةً أنَّ الآية والآيات التي سبقتها، سياقها يقتضي العموم، لأنَّنا وإن تنزَّلنا إلى القول بأنَّ (دمدم) بمعنى (غضب)، فإنَّ طبيعته أيضًا ممَّا يقتضي العموم؛ لأنَّ غضب الله هو عقابه، وهو عامٌّ[4].

(١) مفاتيح الغيب: ٢١/ ١٧٩-١٨٠.
(٢) مقاييس اللغة: ٢/ ٢٦٠.
(٣) ينظر: مقاييس اللغة، مادَّة (غشى): ٤/ ٤٢٥.
(٤) ينظر: لسان العرب، مادَّة (غضب)، فصل الغين المعجمة: ١/ ٦٤٩.

المبحث الثاني

بعض الأمثال التي ورد فيها ألفاظٌ تدلُّ على معنى عام ولكنَّها تدلُّ على معنًى خاصٍّ

١. البِغاء:

قال العراقيّ في الباب الثاني، حرف الباء: «بِه بِغاء: معناه: متَّهم بسوء معروف به.. والبغاء بالكسر التهمة، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ﴾»[1].

من الأمثال التي أوردها العراقيّ هذا المثل، ولا أعلم ما الذي ساقه لذِكره، وأكبر الظنِّ عندي أنَّ هذا ليس مثلًا، وإنَّما هي جملة عاميَّة كانت متداوَلة في عصره والعصور التي سبقته، جارية على ألْسُن العامَّة في محاوراتهم، وهم قد لا يَدرُون معنى ما يتكلَّمون به من ذلك، وقد ذكرها قبله المفضَّل بن سلمة (ت نحو ٢٩٠هـ) بقوله: «قولهم فُلانٌ بَغَّاء، معناه متَّهم بسوْءةٍ مقروفٍ بها. والبِغاء بالكسر: التُّهمة. ومنه قول الله جلَّ وعزَّ: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ﴾»[2].

ويبدو للباحث أنَّها من الكلمات الدالَّة على معنًى خاصٍّ، ولا استشعار للدلالة العامَّة فيها أبدًا، وهي (التهمة)؛ لأنَّ البِغاء لم يرد له معنًى عام أبدًا لا في اللغة، ولا في الاصطلاح، بل معناه مختصٌّ بمَن شرعَ في أمرٍ على خلاف الشَّرع والمروءة،

(١) نزهة الأنفس وروضة المجلس: ١٣٤، والآية من سورة النور: ٣٣.
(٢) الفاخر: ١٨٣، الرقم: ٣٠٣.

قال ابن فارس في مادَّة (بغي) ما نصُّه: «(بَغَيَ) الْبَاءُ وَالْغَيْنُ وَالْيَاءُ أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا طَلَبُ الشَّيْءِ، وَالثَّانِي جِنْسٌ مِنَ الْفَسَادِ. فَمِنَ الْأَوَّلِ بَغَيْتُ الشَّيْءَ أَبْغِيهِ: إِذَا طَلَبْتَهُ»[1]، والبِغاء من اشتقاقات الأصل الثاني (جنس من الفساد)، أي إنَّه ثبت في حقِّه الفساد، لا أنَّه متَّهمٌ به، ويُؤيِّد ذلك ما ذكره ابن منظور بقوله: «وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ﴾؛ والبِغاء: الفُجُور»[2]، والفجور هو مباشرة الفعل، لا أنَّه متَّهم به، نبَّه لذلك قول السيِّد عليّ الجرجانيّ (ت٨١٦هـ) بأنَّ: «الفُجُور: هو هيئةٌ حاصلةٌ للنَّفس، بها يُبَاشر أمورًا على خلاف الشَّرع والمروءة»[3]، ويُؤيِّد ذلك أيضًا ما رواه مجاهد بن جبر المخزوميّ (ت١٠٤هـ) في تفسيره للآية التي استشهد بها العراقيّ على ذِكره من دلالة لكلمة (بِغاء) بقوله: «أنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: نا إِبْرَاهِيمُ، قَالَ: نا آدَمُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ﴾، يَعْنِي: (إِمَاءَكُمْ) ﴿عَلَى ٱلْبِغَآءِ﴾، يَعْنِي: (عَلَى الزِّنَا)»[4].

وتابعه في ذلك الفرَّاء[5]، وجملة من المفسِّرين[6]، وأضاف ابن عاشور قيدًا، وهو (الأُجرة) بقوله: «وَالْبِغَاءُ مَصْدَرُ: بَاغَتِ الْجَارِيَةُ، إِذَا تَعَاطَتِ الزِّنَى بِالْأَجْرِ حِرْفَةً لَهَا، فَالْبِغَاءُ الزِّنَى بِأُجْرَةٍ. وَاشْتِقَاقُ صِيغَةِ الْمُفَاعَلَةِ فِيهِ لِلْمُبَالَغَةِ وَالتَّكْرِيرِ، وَلِذَلِكَ لَا يُقَالُ إِلَّا: بَاغَتِ الْأَمَةُ. وَلَا يُقَالُ: بَغَتْ. وَهُوَ مُشْتَقٌّ مِنَ الْبَغْيِ بِمَعْنَى الطَّلَبِ، كَمَا قَالَ عِيَاضٌ

(١) مقاييس اللغة: ١/ ٢٧١.
(٢) لسان العرب: ١٤/ ٧٧، مادَّة (بغي).
(٣) كتاب التعريفات: ١٦٥.
(٤) تفسير مجاهد: ٤٩٢.
(٥) ينظر: معاني القرآن: ٢/ ٢٥١.
(٦) ينظر: روح البيان: ٦/ ١٥٠ لأبي الفداء، وفتح القدير، للشوكانيّ: ٤/ ٣٥، وتفسير المراغيّ: ١٨/ ١٠٢، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنَّان، للسعديّ: ٥٦٧، ومحاسن التأويل، للقاسميّ: ٧/ ٣٨٣.

فِي (الْـمَشَـارِقِ)؛ لِأَنَّ سَـيِّدَ الْأَمَةِ بَغَى بِهَا كَسْـبًا. وَتُسَـمَّى الْمَرْأَةُ المحترفة بِهِ بَغِيًّا، بِوَزْنِ فَعُولٍ، بِمَعْنَى فَاعِلٍ»[1]، وهو عندي الصواب.

٢. الفتنة:

قال العراقيّ في الباب العشرين، حرف الفاء: «فِتنةٌ من الفتنِ، إذا وصفوا به الشيء، فيكـون المراد به النعمـة واللذَّة، ومنه قوله تعـالى: ﴿أَنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞ﴾، أي: نعمة تُسرُّون بها، وتلتذُّون بها، ويكون أيضًا بمعنى المِحنة والبلوى، أي: تُمتحنون بذلك ليُعلم شكركم»[2].

الظاهر مـن كلام العراقيّ أنَّه يرى أنَّ كلمة (الفتنة) لها دلالة العموم، وهي النعمة التي يُسـرُّ بها الإنسـان ويلتذُّ، أو هي المحنة والبلاء، وهذا مـن التوهُّم بمكان؛ وذلك عند رجوعنا إلى حدِّ (الفتنة) لغةً واصطلاحًا، نجد أنَّ دلالتها خاصَّة وليسـت عامَّة، إذ إنَّهـا تعني الابتلاء والاختبار، قال ابن فارس: «(فَتَنَ) الْفَاءُ وَالتَّاءُ وَالنُّونُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَـدُلُّ عَلَى ابْتِلَاءٍ وَاخْتِبَارٍ. مِنْ ذَلِكَ الْفِتْنَـةُ. يُقَالُ: فَتَنْتُ أَفْتِنُ فَتْنًا. وَفَتَنْتُ الذَّهَبَ بِالنَّارِ، إِذَا امْتَحَنْتُهُ. وَهُوَ مَفْتُونٌ وَفَتِينٌ. وَالْفَتَّانُ: الشَّيْطَانُ»[3].

أمَّـا في الاصطلاح، فقد قال أبو هلال العسـكريّ (ت نحو ٣٩٥هـ) في الْفرق بَين الْفِتْنَة والاختبار ما نصُّه: «أَن الْفِتْنَة أشـدُّ الاختبـار وأبلغه، وَأَصله عرض الذَّهَب على النَّـار لتبيُّن صَلَاحه من فَسَـاده، وَمِنْه قَوْله تَعَـالَى: ﴿يَوۡمَ هُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ يُفۡتَنُونَ﴾، وَيكون فِي الْخَيْر وَالشَّر، أَلا تسـمع قَوْلـه تَعَـالَى: ﴿أَنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞ﴾، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَأَسۡقَيۡنَٰهُم مَّآءً غَدَقٗا ١٦ لِّنَفۡتِنَهُمۡ فِيهِ﴾، فَجعـل النِّعْمَة فتْنَة؛ لِأَنَّهُ قصد بهَا الْمُبَالغَة فِي اختبار

(١) التحرير والتنوير: ١٨/ ٢٢٢.
(٢) نزهة الأنفس وروضة المجلس: ٢٧٨، والآية من سورة الأنفال: ٢٨.
(٣) مقاييس اللغة: ٤/ ٤٧٢.

المُنعم عَلَيْهِ بهَا، كالذهب إِذا أُرِيد المُبَالغَة فِي تعرُّف حَاله، أُدخل النَّار، وَالله تَعَالَى لَا يختبر العَبْد لتغيير حَاله فِي الْخَيْر وَالشَّرِّ، وَإِنَّمَا المُرَاد بذلك شدَّة التَّكْلِيف»[1].

أمَّا مسألة الاستشهاد بالآية الكريمة من سورة الأنفال، الآية الثامنة والعشرين، على أن تكون (الفتنة) المراد أنَّها تدلُّ على النعمة واللذَّة، فلا قائل به من المفسِّرين[2]، إلَّا على إشارة من الشوكانيّ (ت١٢٥٠هـ)، إذ قال: «ثُمَّ قَالَ: وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ؛ لِأَنَّهُمْ سَبَبُ الْوُقُوعِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الذُّنُوبِ، فَصَارُوا مِنْ هَذِهِ الْحَيْثِيَّةِ مِحْنَةً يَخْتَبِرُ اللهُ بِهَا عِبَادَهُ، وَإِنْ كَانُوا مِنْ حَيْثِيَّةٍ أُخْرَى زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، كَمَا فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى، وَأَنَّ اللهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ، فَآثِرُوا حَقَّهُ عَلَى أَمْوَالِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ، لِيَحْصُلَ لَكُمْ مَا عِنْدَهُ مِنَ الْأَجْرِ الْمَذْكُورِ»[3]، فأشار إلى حيثيَّتين في قوله تعالى: (فتنة) الأولى، هي الابتلاء، والثانية الزينة، والتي هي نعمة بحدِّ ذاتها، وهو بعيد، فلا يتناغم مع الحدِّ اللغويّ والاصطلاحيّ لها، إضافةً إلى أنَّ سياق الآية مع الآيات السابقة يأبى ذلك، فيظهر للباحث أنَّ هذه الكلمة من الكلمات ذات الدلالة الخاصَّة لا العامَّة.

(١) الفروق اللغويَّة: ٢١٧.

(٢) ينظر: تفسير الطبريّ: ١٣/ ٤٨٧، وتفسير السمرقنديّ: ٢/ ١٧، وتفسير القشيريّ: ١/ ٦١٩، والمفردات في غريب القرآن: ١/ ٦٢٤، وتفسير الكشَّاف: ٢/ ٢١٤، وتفسير روح البيان: ٥/ ١٨٣.

(٣) فتح القدير: ٢/ ٣٤٤.

الخاتمة

- محمَّد بن عليّ أبو سعيد العراقيّ، من العلماء الذين يتَّبعون المنهج الوصفيّ في تناوله المثل، وإيراده للشاهد القرآنيّ، وهذا من جرَّاء تأثُّره بمَن سبقه.
- ظهر استشهاد (العراقيّ) ببعض الآيات القرآنيَّة على دلالة بعض الألفاظ الواردة في بعض الأمثال، غير صائب بعض الشيء؛ إذ إنَّ دلالة اللفظ أو تفسيره من دون الرجوع فيه إلى أهل اللغة والمفسِّرين أمرٌ مقطوعٌ بعدم صوابه، وابتعاده عن جادَّة أهل الفنِّ والصناعة.
- تبيَّن للباحث أنَّ (العراقيّ) لم يلاحظ سياق اللفظ داخل الآية المُستشهَد بها على لفظة في المثل الذي يُناقش فيه، وهو أمرٌ كذلك تأنفه الأذواق، ولا سيما أنَّ عصره (القرن السادس الهجريّ) يُعدُّ من أهمِّ العصور في تأريخ البلاغة العربيَّة؛ إذ يُمثِّلُ قمَّة التطبيق الحافل لقواعد البلاغة على القرآن الكريم، على يد الزمخشريّ (ت٥٣٨هـ)، وأهمّها العناية بالسياق.
- ظهر للباحث أيضًا أنّ (العراقيّ) لم يلحَظ العلاقة بين الحدِّ اللغويّ والاصطلاحيّ لبعض الألفاظ، إذ إنَّ التناغم بين الحدَّين، وإبراز مدى التعالق بينهما، له دخل في صياغة الدلالة لها، الأمر الذي يُصحِّح مدى التناسق والتجاذب بين الألفاظ الواردة في بعض الأمثال، ووجودها في آيِ القرآن الكريم.

المصادر والمراجع

- إعـراب القرآن، أبـو جعفر النَّحَّـاس أحمد بـن محمَّد بن إسـماعيل بن يونس المـراديّ النحويّ (ت٣٣٨هـ)، وضع حواشـيه وعلَّق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشـورات محمَّد عـليّ بيضون، دار الكتب العلميَّـة بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.
- إعراب القرآن وبيانه، محيـي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت١٤٠٣هـ)، دار الإرشاد للشؤون الجامعيَّة، حمص، سورية، (دار اليمامة، دمشق- بيروت)، (دار ابن كثير، دمشق- بيروت)، الطبعة الرابعة، ١٤١٥هـ.
- الاقتراح في أصول النحو وجدله، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطيّ (ت٩١١هـ)، حقَّقه وشرحه: د. محمود فجال، وسـمَّى شرحه (الإصباح في شرح الاقتراح)، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.
- الأمثـال، زيـد بن عبد الله بن مسـعود بـن رفاعة أبو الخير الهاشـميّ (ت بعد ٤٠٠هـ)، دار سعد الدين، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.
- بحـر العلـوم، أبـو الليث نصر بـن محمَّد بـن أحمد بـن إبراهيم السـمرقنديّ (ت٣٧٣هـ).
- البرهان في تفسـير القرآن، العلَّامة المحدِّث السيِّد هاشم بن سليمان البحرانيّ، حقَّقه وعلَّق عليه: لجنة من العلماء والمحقِّقين الأخصَّائيِّين، مؤسَّسـة الأعلميّ للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

- بغيـة الوعـاة في طبقـات اللغويِّين والنحاة، عبـد الرحمن بـن أبي بكر، جلال الدين السـيوطيّ، تحقيق: محمَّد أبو الفضل إبراهيم، المكتبـة العصريَّة، لبنان، صيدا.
- تاريخ الأدب العربيّ، كارل بروكلمان، تحقيق: عبد الحليم النجَّار، رمضان عبد التوَّاب، دار المعارف، الطبعة الخامسة، ١٩٧٧م.
- تـاج العروس من جواهر القاموس، محمَّد بن محمَّد بن عبد الرزَّاق الحسـينيّ، أبـو الفيض، الملقَّـب بمرتضى الزَّبيـديّ (ت١٢٠٥هـ)، تحقيـق: مجموعة من المحقِّقين، دار الهداية.
- التحريـر والتنويـر «تحريـر المعنى السـديد وتنويـر العقل الجديد من تفسـير الكتـاب المجيد»، محمَّد الطاهر بن محمَّد بن محمَّد الطاهر بن عاشـور التونسيّ (ت١٣٩٣هـ)، الدار التونسيَّة للنشر، تونس، ١٩٨٤م.
- تفسـير القرآن، أبـو المظفَّر، منصور بن محمَّد بن عبد الجبَّـار ابن أحمد المروزيّ السـمعانيّ التميميّ الحنفيّ ثمَّ الشافعيّ (ت٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عبَّـاس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، السـعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.
- تفسير الماتريديّ (تأويلات أهل السنَّة)، محمَّد بن محمَّد بن محمود، أبو منصور الماتريديّ (ت٣٣٣هـ)، تحقيق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.
- تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغيّ (ت١٣٧١هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبيّ وأولاده بمصر، الطبعة الأولى، ١٣٦٥هـ/ ١٩٤٦م.

- تفسير مجاهد، أبو الحجَّاج مجاهد بن جبر التابعيّ المكِّيّ (ت١٠٤هـ)، تحقيق: الدكتور محمَّد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلاميّ الحديثة، مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنَّان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعديّ (ت١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلَّا اللويحق، مؤسَّسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.
- جامع البيان في تأويل القرآن، محمَّد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآمليّ، أبو جعفر الطبريّ (ت٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمَّد شاكر، مؤسَّسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.
- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبيّ، أبو عبد الله محمَّد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاريّ الخزرجيّ، شمس الدين القرطبيّ (ت٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردونيّ وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصريَّة، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.
- جمهرة الأمثال، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكريّ (ت نحو ٣٩٥هـ)، دار الفكر، بيروت.
- حقيقة الدين، آية الله الشيخ جوادي آملي، تعريب: عادل الغريب، مؤسَّسة العرفان للثقافة الإسلاميَّة، الطبعة الأولى، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م.
- روح البيان، إسماعيل حقِّي بن مصطفى الإستانبوليّ الحنفيّ الخلوتيّ، المولى أبو الفداء (ت١١٢٧هـ)، دار الفكر، بيروت.
- الزاهر في معاني كلمات الناس، محمَّد بن القاسم بن محمَّد بن بشَّار، أبو بكر

الأنباريّ (ت٣٢٨هـ)، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسَّسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

- سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمَّد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبيّ (ت٧٤٨هـ)، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.
- الشواهد والاستشهاد في النحو، عبد الجبَّار علوان، جامعة بغداد، ١٩٧٦م.
- طبقات الشافعيَّة الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكيّ (ت٧٧١هـ)، تحقيق: د. محمود محمَّد الطناحيّ، د. عبد الفتَّاح محمَّد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ.
- الفاخر، المفضَّل بن سلمة بن عاصم أبو طالب (ت نحو ٢٩٠هـ)، تحقيق: عبد العليم الطحاويّ، مراجعة: محمَّد عليّ النجَّار، دار إحياء الكتب العربيَّة، عيسى البابي الحلبيّ، الطبعة الأولى، ١٣٨٠هـ.
- فتح القدير، محمَّد بن عليّ بن محمَّد بن عبد الله الشوكانيّ (ت١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيِّب، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.
- الفروق اللغويَّة، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى ابن مهران العسكريّ (ت نحو ٣٩٥هـ)، حقَّقه وعلَّق عليه: محمَّد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.
- كتاب التعريفات، عليّ بن محمَّد بن عليّ الزين الشريف الجرجانيّ (ت٨١٦هـ)، حقَّقه وضبطه وصحَّحه: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلميَّة بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

- الكشَّـاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشريّ، جار الله (ت٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربيّ، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ.
- الكشـف والبيان عن تفسـير القـرآن، أبو إسـحاق أحمد بن إبراهيـم الثعلبيّ (ت٤٢٧ هـ)، أشرف عـلى إخراجه: د. صـلاح باعثمان، د. حسـن الغزالي، أ. د. زيـد مهـارش، أ. د. أمين باشـه، تحقيق: عدد مـن الباحثين (٢١) مثبت أسـماؤهم بالمقدِّمة، أصل الكتاب: رسـائل جامعية (غالبها ماجستير)، لعدد من الباحثين، دار التفسـير، جـدَّة، المملكة العربيَّة السـعوديَّة، الطبعة الأولى، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م.
- الكليَّات معجم في المصطلحات والفروق اللغويَّة، أيُّوب بن موسـى الحسينيّ القريميّ الكفويّ، أبو البقاء الحنفـيّ (ت١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش، محمَّد المصريّ، مؤسَّسة الرسالة، بيروت.
- اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن عليّ بن عادل الحنبليّ الدمشـقيّ النعـمانيّ (ت٧٧٥هـ)، تحقيق: الشـيخ عادل أحمد عبـد الموجود، والشيخ عليّ محمَّد معوَّض، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.
- لسـان العرب، محمَّد بن مكرم أبو الفضل جمال الديـن ابن منظور الأنصاريّ الرويفعـيّ الإفريقـىّ (ت٧١١هـ)، دار صـادر، بـيروت، الطبعـة الثالثـة، ١٤١٤هـ.
- لطائف الإشـارات = تفسير القشـيريّ، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك

القشيريّ (ت٤٦٥هـ)، تحقيق: إبراهيم البسيونيّ، الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب، مصر، الطبعة الثالثة.

- مجمع الأمثال، أبو الفضل أحمد بن محمَّد بن إبراهيم الميدانيّ النيسابوريّ (ت٥١٨هـ)، تحقيق: محمَّد محيى الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
- محاسن التأويل، محمَّد جمال الدين بن محمَّد سعيد بن قاسم الحلَّاق القاسميّ (ت١٣٣٢هـ)، تحقيق: محمَّد باسل عيون السود، دار الكتب العلميَّة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
- المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمَّد عبد الحقِّ بن غالب بن عبد الرحمن بن تمَّام بن عطيَّة الأندلسيّ المحاربيّ (ت٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمَّد، دار الكتب العلميَّة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
- معاني القرآن، أبو زكريَّا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلميّ الفرَّاء (ت٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد يوسف النجاتيّ، محمَّد عليّ النجَّار، عبد الفتَّاح إسماعيل الشلبيّ، دار المصريَّة للتأليف والترجمة، مصر، الطبعة الأولى.
- معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السريِّ بن سهل أبو إسحاق الزَّجَّاج (ت٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريَّاء القزوينيّ الرازي، أبو الحسين (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمَّد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمَّد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيميّ الرازي الملقَّب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ.
- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمَّد المعروف بالراغب الأصفهانيّ (ت٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداوديّ، دار القلم، الدار الشاميَّة، دمشق- بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
- موقف النُّحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف، الدكتورة خديجة الحديثيّ، دار الرشيد للنشر، ١٩٨١م.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العبَّاس شمس الدين أحمد بن محمَّد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلِّكان البرمكيّ الإربلِّيّ (ت٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عبَّاس، دار صادر، بيروت.

الرسائل والأطاريح والبحوث:

- الشواهد القرآنيَّة في شروح ابن باشاذ لمقدِّمته المحسبة دراسة نحويَّة، رسالة ماجستير للطالب عدنان بن ناصر الملحم، كليَّة التربية، جامعة الملك فيصل، ١٤٢٧هـ.
- لغة المثل العربيّ- دراسة وصفيَّة تحليليَّة، د. حنان إسماعيل عمايرة، و د. فوز سهيل نزَّال، مجلَّة الجامعة الإسلاميَّة للبحوث الإنسانيَّة، الجامعة الأردنيَّة، المجلَّد الثاني والعشرون، العدد الأوَّل، ٢٠١٤م.